

اتجاهات الجمهور نحو الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد في الدراما المصرية

د/ فاطمة الزهراء صالح(*)

مقدمة:

تعد الصورة الإعلامية من أخطر الوسائل التي تستخدم في تشكيل الصور النمطية عن الأفراد والشعوب والمؤسسات. وكم من شعوب أثبت التاريخ أنها وقعت ضحية للتضليل الإعلامي الداعم لأفكار مروجيها ومعتقداتهم، عن طريق إيجاد واقع مزيف ومغلوط يهدف إلى تشويه صورة الآخر، و توجيه نظر أفراد المجتمع تجاه قضايا وهمية غير صحيحة. وتعد الدراما شكلا اتصالياً مميزاً ونشاطاً رمزياً هياً لها أن تكون قوة لا يستهان بها في تشكيل عقليات الجمهور وذلك فيما يتصل بالأشخاص والمؤسسات والأفكار.⁽¹⁾

ولقد أكدت بعض الدراسات "أن تأثير فيلم واحد أو مسلسل ناجح فنياً في عقول الناس يفوق تأثير مئات الكتب والمقالات وآلاف المحاضرات، وذلك كونها تستخدم الكلمة والصورة والفعل الدرامي والموسيقى والإضاءة في خصوصية معينة.⁽²⁾ وقد لوحظ منذ مطلع التسعينيات كثافة إنتاج المسلسل التلفزيوني، الذي يهتم بتناول مجتمع الصعيد بعرض صورة غير حقيقية عن هذا المجتمع وأبنائه.

وقد استطاعت تلك المسلسلات ترسيخ ملامح تلك الصورة عند معظم فئات المجتمع المصري والعربي بفضل ما تملكه من عوامل جذب متمثلة في شخصية رجل الصعيد، والطبيعة اللغوية الخاصة لهذا المجتمع، و خصوصية المكان والعادات والتقاليد؛ مما جعل سكان هذا الإقليم يتسمون بطبيعة خاصة جعلتهم مادة خصبة للدراما المصرية على مدى سنوات طويلة.

في هذا الإطار اهتمت الدراسة الحالية بتحليل صورة الصعيد في عينة من الدراما "المسلسلات والأفلام" التي تناولت الإقليم، وقياس اتجاهات جمهور الصعيد نحو تلك الصورة الإعلامية لمجتمعه كما تظهر في الدراما ومدى تأثير تلك الصورة على إدراك الآخر له.

(*) أستاذ مساعد بقسم الإعلام بكلية الآداب - جامعة سوهاج .

الإطار النظري للدراسة :

أولا : الصورة الإعلامية :

يشير مفهوم الصورة الإعلامية إلى الطريقة التي تقدم بها وسائل الإعلام بعض الأحداث والقصص والشخصيات بشكل متكرر بحيث تميل إلى تهميش أو استبعاد بعض الفئات في مقابل التركيز على فئات أخرى .^(٣)

وقد حدد ميلفين ديفلير أربعة مبادئ وذلك وفقا لنظرية علاقة الكلمة بالمعنى مما يسهم في تشكيل بناءات ومعاني جديدة وتتمثل هذه العمليات في :

- ١- التأسيس: حيث تصبح الكلمات والمعاني الجديدة جزءا من نظامنا اللغوي من خلال التعرض للصور الإعلامية .
 - ٢- الإمتداد: ترتبط المعاني في هذه العملية بالصورة الإعلاميه والتي قد ترتبط برموز قد تكون مألوفه لديهم .
 - ٣- الإستبدال: تشير إلى إحلال معاني قديمة لكلمة وتأسيس معاني جديدة نتيجة التعرض للصورة الإعلامية .
 - ٤- الثبات: ويقصد به تكرار عرض المعنى مما يسهم في اشتراك الجمهور في سلسلة متشابهة من المعاني التي تقدمها وسائل الإعلام .^(٤)
- وقد حدد كلا من (Graber, Bennett, 2007) استراتيجيات بناء الصورة الإعلاميه وتتمثل في :

- ١- اختيار القضية التي سنتناولها الوسيلة الإعلامية .
- ٢- تكرار الرسالة الإعلامية والتأكيد عليها.
- ٣- التأكيد على مصداقية الرسالة الإعلامية والتدليل على صحتها.
- ٤- تأطير الرسالة الإعلامية من خلال أطر معينة تنظم الفكرة الأساسية للموضوع وتحدد المشكلة وتفسر أسباب حدوثها .^(٥)

العوامل التي تؤثر على تشكيل الصور الإعلامية :

ولقد رصدت (Helen Joffe, 2007) مجموعة من العوامل التي تؤثر في تشكيل الصورة الإعلاميه وتشمل :

- النظام السياسي للدولة .

• سياسية الوسيلة الإعلامية.

• أيولوجية كل من القائم بالاتصال وجماعات الضغط في المجتمع.^(٦)

وتسهم الصورة الإعلامية التي تقدّم من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية في تشكيل اتجاهات الأفراد، وترسم صوراً ذهنيةً لملاحم الواقع لديهم، بحقيقته وزيفه، فقد باتت وسائل الإعلام تقوم بدور مهم في نقل المعلومات لجميع القطاعات الجماهيرية التي تستهدفها، ولم يعد دورها يقتصر على نقل المعلومة فقط، بل أصبحت تؤدي دوراً في رسم الصور وتشكيلها للشعوب والدول والمنظمات.^(٧)

ومن فعاليات الصورة في الدراما ما تلعبه بوصفها نصّاً متحرّكاً، قابلاً للتصديق، وذلك باعتبار أن صورته تحوّل المشاهد إلى شاهد عيان، هنا يمكن إبراز خمسة أسس للصورة التليفزيونية، هي إلغاء السياق الذهني للحدث، والسرعة اللحظية، والتلوين التقني، وتحويل الحدث وتلويينه، والقابلية السريعة للنسيان.^(٨)

وفي الصورة التليفزيونية تتم عملية تغريب الواقع عن واقعيته، وذلك من أجل ضبطه وإحكام السيطرة عليه. إن الواقع التليفزيوني جوهر خادع وقابل للتصفية والتوليف ويتناقض عند الضرورة مع الواقع المعيش.^(٩)

وتحمل الصور النمطية -غالبا- تهديداً للأشخاص الذين يشعرون أنهم معرضون لسلبات هذه الصورة المضللة ومخاطرها المأخوذة عن جماعتهم، مما يجعلهم يشعرون بحرص شديد حتى لا يتم تفسير تصرفاتهم في إطار هذه الصورة؛ خوفاً من تأكيدها في أذهان الآخرين.^(١٠)

والصورة المقدمة في الدراما التليفزيونية عن مجتمع الصعيد هي إنعكاس في جزء منها للطبيعة الثقافية والاجتماعية لهذا المجتمع، وكذا خضوعها لأيولوجية القائم بالاتصال وسياسة الوسيلة الإعلامية من خلال تركيزها على أحداث معينة دون غيرها، والاختيار المضلل لبعض الصور والاقتراسات والصفات المعينة لوصف مجتمع الصعيد وأفراده، كما أسهم تقصير الدولة في تقديم الرعاية المناسبة لمنطقة الصعيد في تكوين صورته مؤدجلة عن هذا المجتمع، وظل عدم الاعتراض على هذه الدراما تسليماً بالواقع المفروض.^(١١)

ثانياً: الصورة النمطية

الصورة النمطية هي المعتقدات التي يرى كثير من الأشخاص أنها تمثل أفراد جماعة معينة وتجسد الصورة النمطية كيفية إدراك مجموعة معينة لاتجاهات وسلوك مجموعة أخرى.^(١٢)

كما تعرف الصورة النمطية بأنها تعميمات عن الأفراد على أساس انتمائهم لجماعة معينة وبالتالي يتم تدعيم شأن الجماعة الذاتية والتقليل من شأن المجموعة الأخرى.^(١٣)

خصائص الصورة النمطية:

- ١- تتسم بالتعميم، وتختصر الفروق المتنوعه بين الأفراد دون الانتباه إلى الكم الهائل من التفاوتات الإنسانية .
- ٢- تحول الافتراضات حول سلوك البشر لحقائق وبيدهيات.
- ٣- عادة ما تكون غير صادقة وتتطوى على اختيار خصائص معينة تلائم آراء الفرد المسبقة.^(١٤)
- ٤- يعتبر التمييز أداة لتبرير التحيز ضد الآخرين وإصدار الأحكام المسبقة.^(١٥)

عوامل تشكيل الصورة النمطية :

- ١- العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
 - ٢- وسائل الإعلام المختلفة ووسائل الاتصال الشخصي ممثلة في الأسرة والأصدقاء.
 - ٣- المهارات المعرفية والسمات الشخصية والأيدولوجية.^(١٦)
- الصورة النمطية يعتمد عليها الأفراد في فهم البيئة المحيطة بهم والتنبؤ بسلوك الآخرين مما يعمل على اقتصاد الوقت والجهد، كما تؤثر في تكوين معتقدات الأفراد عن العالم الخارجي بما يساعد على تشكيل الآراء واتخاذ مواقف بعينها.^(١٧)



الدراسات السابقة :

تمّ استعراض التراث العلمي وثيق الصلة بموضوع الدراسة من خلال محورين :

المحور الأول: الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد في الدراما.

المحور الثاني : تأثير الدراما على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي.

المحور الأول: الصورة الإعلامية للصعيد في الدراما التلفزيونية:

توصلت " ماهيتاب محمد " (٢٠١٢)^(١٨) والتي اهتمت بدراسة القضايا التي اهتمت بها دراما الصعيد حيث اتسمت صورة الرجل الصعيدى بالإيجابية، من حيث الجدية، والكرم، والقوة، والكبرياء، وعزة النفس، وحفظ الأسرار، كما ظهرت بعض السمات السلبية، مثل: العناد والإصرار، والتمسك بالعادات والتقاليد سواء أكانت سلبية أم إيجابية، واتسمت صورة المرأة بالجدية، والكرم، والتسامح.

و أكدت " هبه عفت " (٢٠٠٨)^(١٩) في دراستها عن صورة المرأة الريفية في التلفزيون المصري وعلاقتها بإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي لها أن صورة المرأة الريفية غير واقعية وأن مشكلات المرأة الريفية في الدراما لا تشبه المشكلات التي تحدث لها في الواقع. وسعت دراسة " محسوب عبد الله " (٢٠٠٧)^(٢٠) للتعرف على صورة المجتمع الصعيدى لدى الشباب المصري، وتفسير دور وسائل الإعلام في تشكيل هذه الصورة، التي تقوم على تغليب النماذج السلبية على النماذج الإيجابية للشخصيات الصعيدية، وقد عكست نتائج الدراسة التحليلية وجود مبالغة في اللهجة، في حين أكدت الدراسة الميدانية أن الدراما التلفزيونية من أهم مصادر بناء صورة الصعيد وأفراده وتشكيلها بملامح معينة لدى الشباب. وفي دراسة " ماجدة عامر " (٢٠٠٠)^(٢١) عن صورة المرأة الريفية في السينما المصرية خلال النصف الثامن من القرن العشرين، أظهرت أن هناك اختلافا بين الصورة التي تظهر عليها المرأة الريفية في الأعمال الروائية السينمائية، مقارنة بالصورة الواقعية التي عبرت عنها عينة المبحوثات اللاتي أكدن أن مظهر المرأة في الأفلام السينمائية مبالغ فيه على حساب المظهر الواقعي، كما قدمت السينما أدوارا نمطية للمرأة الريفية، قاصرة قضاياها على رعاية الأطفال و الزوج، وفي نفس الإطار أكدت دراسة " سحر وهبي " (١٩٩٥)^(٢٢) الميدانية التي أجريت على جمهور الصعيد أن صورة الصعيدى التي يعرضها التلفزيون مرفوضة تماما من المجتمع الصعيدى، حيث إنها صورة مشوهة

و مرفوضة، و أكد المبحوثون أن هناك تأثيراً سلبياً، انعكس عليهم نتيجة تلك الصورة.

المحور الثاني: دراسات تناولت تأثير الدراما على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي:

دراسة "إلهام عاشور" (٢٠١٦)^(٢٣) عن أطر المعالجة الدرامية لظاهرة الإرهاب في السينما المصرية توصلت الدراسة إلى أن السينما المصرية لم تفهم أبعاد ظاهرة الإرهاب وعمدت إلى محاكاة النموذج السياسي حتى كادت أن تكون آداة من أدواته وركزت الأفلام السينمائية على أن الإرهاب وليد المؤتمرات الدولية وتغافلت كونه إحدى إفرازات الواقع المجتمعي، دراسة "داليا إبراهيم" (٢٠١٤)^(٢٤) عن دور الأفلام والمسلسلات المصرية التي تقدمها القنوات الفضائية العربية في تكوين صورة عن مصر والمصريين لدى الشباب السعودي أكدت الدراسة أن الصورة الدرامية المقدمة غلبت عليها الصورة السلبية وكان للدراما دورا كبيرا في تكوين صورة ذهنية سلبية عن مصر والمصريين، وفي دراستها عن مدى اكتساب الأطفال سلوكيات من خلال التعرض للأفلام السينمائية أظهرت دراسة "هدير محمود" (٢٠١٤)^(٢٥) أن الأفلام السينمائية تساعد الأطفال على اكتساب السلوكيات الإيجابية والسلبية، كما أكدت دراسة "حسين خليفة" (٢٠١٢)^(٢٦) التي تناولت أثر المشاهد الجنسية في الأفلام والمسلسلات العربية على الشباب المتابع لها - أن غالبية الشباب يشاهدون الأعمال الدرامية بصفة دائمة، كما تبين وجود علاقة ارتباط بين حجم متابعة المشاهد الجنسية ومدى تأثير سلوكيات الشباب بها، وهو ما أكدته دراسة "فتحي الدين" (٢٠١١)^(٢٧) من وجود علاقة ارتباطية بين كل من كثافة التعرض للدراما الأجنبية وبين اكتساب المفاهيم والقيم الغربية، وكذا وجود علاقة بين حجم التعرض للدراما السينمائية وأسلوب حياة الشباب المصري. وعن تأثير الصورة السينمائية في زيادة الوعي جاءت دراسة كل من "عطا حسن" و "غادة حسام" (٢٠٠٨)^(٢٨) عن صورة البطل الرياضي في الأفلام السينمائية ودورها في زيادة الوعي لدى الشباب، أكدت أن صورة البطل المقدمة في الأفلام السينمائية زادت الوعي الرياضي لدى الشباب وأنهم وجدوا فيها قدوة إيجابية يعتقدون أنها تشبه الواقع الفعلي الذي يعيشه هؤلاء الأبطال. كما عرضت دراسة "عمرو أحمد" (٢٠٠٧)^(٢٩) لتأثير المعالجة الدرامية في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحو مفهوم السلطة الاجتماعية، أظهرت الدراسة أن الشباب يشاهدون الدراما التلفزيونية بمعدل يومي، كما كشفت

الدراسة وجود علاقة طردية بين تعرض الشباب للدراما التلفزيونية واتجاهاتهم نحو السلطة الاجتماعية في الواقع، وفي دراسة " ماريان إيليا " (٢٠٠٦) (٣٠) عن صورة الأسرة الأمريكية في الأفلام الأمريكية التي يقدمها التلفزيون المصري وتأثيرها على إدراك الواقع الاجتماعي لدى الجمهور، أكدت كثافة مشاهدة الأفلام الأجنبية وافتقاد معظم تلك الدراما للقيم الدينية والأخلاقية. وعن تأثير الدراما العربية والأجنبية على قيم الشباب العربي أكدت دراسة " رانيا أحمد " (٢٠٠٦) (٣١) أن المسلسلات العربية تأتي في مقدمة المواد التي يفضل الشباب متابعتها، وذلك لاعتقادهم أنها تشبه الواقع المعيش . وفي دراسة " ماري لويس " (٢٠٠٥) (٣٢) عن تأثير مشاهدة التلفزيونية على إدراك الواقع أكدت وجود علاقة بين مشاهدة التلفزيون وإدراك واقعية المضمون المقدم فيه كما أن هناك علاقة بين كثافة مشاهدة القصص المختلفة وبين الحكم على الواقع بطريقة مشابهة لما يقدم من خلال الأفلام.

التعليق على الدراسات السابقة:

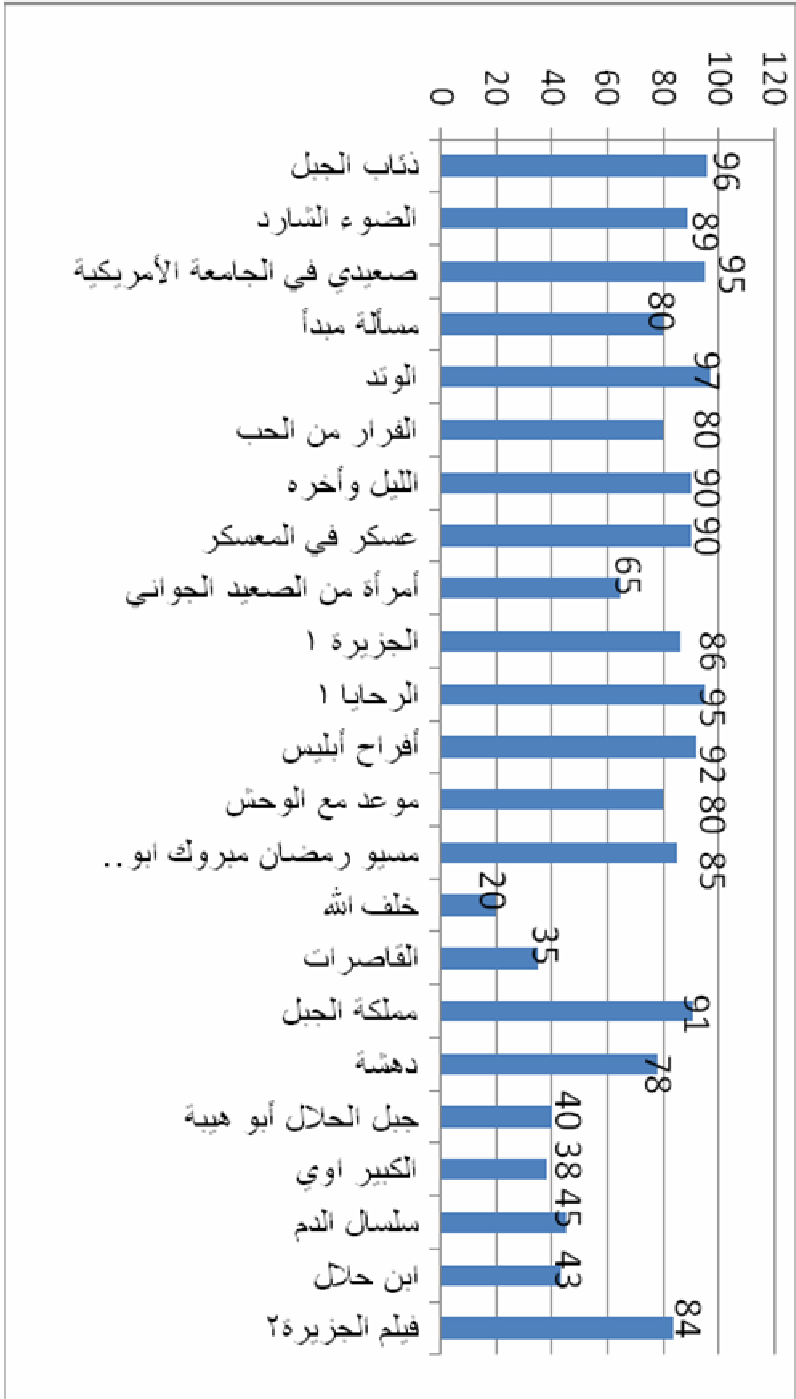
- ١- الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد سلبية في معظمها، وتحمل رؤى تجارية ليس لها علاقة بواقع اشكاليات مجتمع الصعيد .
- ٢- أكدت نتائج الدراسات السابقة كثافة مشاهدة الدراما " مسلسلات أو افلام"، ودورها في التأثير على تكوين الصور التي يبينها الإنسان للواقع لعل أهمها أن لها دورا في تشكيل الرأي العام والتأثير في آراء الأفراد ومواقفهم .
- ٣- لم تهتم الدراسات السابقة بتحليل الصورة الإعلامية للصعيد في الدراما على فترات انتاجية متباعدة مما يمكن من قياس اتجاه تلك الدراما.

الدراسة استطلاعية :

تم إجراء دراسة استطلاعية على عدد (١٠٠) مفردة من محافظات "سوهاج وقنا وأسوان" في الفترة من: ٨/١ وحتى ٢٠١٦/٨/٧م، عن أكثر الأعمال الدرامية التي تناولت الصعيد مشاهدة والتي تم إنتاجها منذ عام ١٩٩٢ وحتى عام ٢٠١٤، وجاءت نتائج الدراسة كالتالي:

| الععمل الدرامي | تاريخ الإنتاج | التكرار | % |
|-------------------------------------|---------------|---------|----|
| ذئاب الجبل | ١٩٩٢ | ٩٦ | ٩٦ |
| الضوء الشارد | ١٩٩٨ | ٨٩ | ٨٩ |
| فيلم صعيدي في الجامعة الامريكية | ١٩٩٨ | ٩٥ | ٩٥ |
| مسالة مبدأ | ١٩٩٩ | ٨٠ | ٨٠ |
| الوتد | ٢٠٠٠ | ٩٧ | ٩٧ |
| مسلسل الفرار من الحب | ٢٠٠٠ | ٨٠ | ٨٠ |
| الليل وآخره | ٢٠٠٣ | ٩٠ | ٩٠ |
| فيلم عسكر في المعسكر | ٢٠٠٣ | ٩٠ | ٩٠ |
| امرأة من الصعيد الجواني | ٢٠٠٦ | ٦٥ | ٦٥ |
| فيلم الجزيرة ١ | ٢٠٠٧ | ٨٦ | ٨٦ |
| الرحايا | ٢٠٠٩ | ٩٥ | ٩٥ |
| أفراح إبيس | ٢٠٠٩ | ٩٢ | ٩٢ |
| موجد مع الوحوش | ٢٠١٠ | ٨٠ | ٨٠ |
| مسيو رمضان مبروك ابو العالمين حمودة | ٢٠١١ | ٨٥ | ٨٥ |
| خلف الله | ٢٠١٣ | ٢٠ | ٢٠ |
| القاصرات | ٢٠١٣ | ٣٥ | ٣٥ |
| مملكة الجبل | ٢٠١٣ | ٩١ | ٩١ |
| الكبير قوى | ٢٠١٤ | ٧٨ | ٧٨ |
| مسلسل جبل الحلال أبو هيبية | ٢٠١٤ | ٤٠ | ٤٠ |
| الوسواس | ٢٠١٤ | ٣٨ | ٣٨ |
| سلسال الدم | ٢٠١٤ | ٤٥ | ٤٥ |
| ابن حلال | ٢٠١٤ | ٤٣ | ٤٣ |
| فيلم الجزيرة ٢ | ٢٠١٤ | ٨٤ | ٨٤ |

بعد تفريغ نتائج الاستطلاع تمّ اختيار عدد (١٧) عملا درامي شملت عدد (١٣) مسلسلا وعدد (٤) أفلام، وهي تلك التي تجاوزت نسب مشاهدتها الـ ٥٠% من إجمالي أفراد العينة وشكلت عينة الدراسة التحليلية لهذه الدراسة، يوضحها الشكل الآتي :



شكل رقم (١١) الأفعال الدرامية عينة التحليل

مشكلة الدراسة :

تعدّ الدراما مادة رئيسية في القنوات العامة والمتخصصة، بل هي الأكثر مشاهدة وربما تأثيراً في الجمهور. حيث تقبل عليها الشرائح المختلفة من المشاهدين بغض النظر عن النوع، والسن، والمستوى التعليمي. فتأثير الدراما يتعدى الترفيه إلى أن أصبحت وسيلة للتعلم، و زيادة الخبرة، و مناقشة قضايا المجتمع.

وتسهم الدراما بدور كبير في تكوين السلوك الفردي و الجماعي، حيث تقوم بتربيع بعض القيم والمفاهيم الخاصة بالمجتمع أو إلغائها أو تعديلها. وفي هذا الإطار لوحظ إظهار مجتمع الصعيد في كثير من الأعمال الدرامية في صورة مؤدلجة بها قدر من عدم الموضوعية، ومن هنا أهتمت هذه الدراسة بتحليل صورة مجتمع الصعيد في عينة من الدراما التلفزيونية، والسينمائية ورصد علامتها، وكذا دراسة اتجاه جمهور الصعيد نحو الصورة الإعلامية له كما ظهرت في الدراما و مدى علاقتها بالواقع، وتفسير اسباب هذا التنميط .

أهمية الدراسة :

- بيان الصورة الإعلامية للصعيد والتي تدعى تمثيل البناء الاجتماعي له والتي تروجها الدراما، عبر تشكيل مفاهيم وأطر معرفية عن هذا المجتمع .
- اتجاهات الجمهور في الصعيد نحو ما تعرضه تلك الدراما و يؤثر في صورتهم لدى الآخر، بل و مدى إدراكهم لذواتهم .

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :

- 1- تحليل سمات صورة مجتمع الصعيد كما تظهر في الدراما المصرية .
- 2- تحليل اتجاه الجمهور نحو ما تعكسه الدراما عن واقع مجتمع الصعيد ومدى تمثيل تلك الدراما للواقع.

تساؤلات الدراسة :

تم وضع مجموعة تساؤلات، تستهدف تحقيق أهداف الدراسة التحليلية والميدانية وتمثلت في:



أولاً : تساؤلات الدراسة التحليلية:

- ١ - كيف رسمت الدراما التليفزيونية أبعاد صورة مجتمع الصعيد ؟ ويتضمن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية:
 - * ما السمات الديموغرافية المتمثلة في : " المهن، ونوع السكن، ومستوى التعليم" لمجتمع الصعيد كما ظهر في الدراما ؟
 - * ما العلامات والسمات الوجدانية التي تحدد أبعاد صورة مجتمع الصعيد في الدراما ؟
 - * ما محور الأطروحات التي تشكل الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد ؟
 - * ما الأساليب الإقناعية المستخدمة لعرض صورة الصعيد كما تناولتها الدراما؟

ثانياً: تساؤلات الدراسة الميدانية:

- ١ . ما خصائص الجمهور وعلاقته بالدراما الصعيدية من حيث تعرضهم لها، ودوافع هذا التعرض؟
- ٢ . ما تقييمهم لهذه الدراما من حيث مدى تعبيرها عن واقع مجتمع الصعيد؟
- ٣ . ما أبرز القضايا التي تناولتها تلك الدراما؟
- ٤ . ما اتجاهات الجمهور نحو الصورة الإعلامية للصعيد كما تعكسها الدراما؟
- ٥ . ما تفسيرهم لأسباب تلك الصورة؟

الإجراءات المنهجية للدراسة :

نوع البحث :

تتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التي تهدف إلى جمع معلومات عن موضوع محدد (اتجاهات الجمهور نحو صورة الصعيد كما تعكسها الدراما المصرية)، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة .

منهج البحث :

تستخدم الدراسة الوصفية منهج المسح التحليلي الذي يهدف إلى وصف صورة الصعيد وتفسيرها كما ترد في الدراما التليفزيونية، وستركز الدراسة اهتمامها على



فئة الموضوع لكثافة علاماته ورموزه في تشكيل هذه الصورة، وذلك من خلال دراسة (١٧) عملا دراميا.

كما تستخدم الدراسة الميدانية منهج المسح بالعينة **survey sample**، وذلك من أجل تحليل اتجاهات جمهور الصعيد نحو الصورة الإعلامية التي تنقلها الدراما عن صعيد مصر وعلاقتها بالواقع المدرك.

أدوات الدراسة :

أولا الدراسة التحليلية:

١ - استمارة تحليل المضمون

تم الاعتماد على صحيفة تحليل المضمون كأداة تحليل مجموعة الأعمال المختارة . وقد اشتملت الاستمارة على مجموعة من الفئات التي تخدم موضوع البحث، وجاءت مشتتة على الفئات الآتية:

أولا : فئة المستوى التعليمي :

ويقصد به درجة التعليم أو المؤهل العلمي للشخصيات في الأعمال الفنية وتم تقسيمها لعدة فئات :

١ - لا يجيد القراءة والكتابة.

٢ - مؤهل متوسط

٣ - مؤهل جامعي .

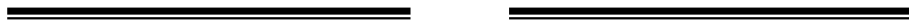
٤ - مؤهل فوق جامعي .

ثانيا: فئة المهن والأنشطة التي تقوم بها الشخصيات :

يقصد بها المهن والحرف التي تمارسها الشخصيات في تلك الدراما الصعيدية، وتم تقسيمها إلى:

١ - فئة المهن والأعمال المشروعة : ونعني بها كل المهن والحرف التي تتسق مع القيم والقواعد والأعراف التي ارتضاها المجتمع، مثل: الأعمال الحكومية، والمهن الحرة المختلفة.

٢ - فئة المهن والأعمال غير المشروعة : ويقصد بها تلك الممارسات غير الأخلاقية والتي يقوم بها بعض الأشخاص بدعوى الكسب السريع، مثل: تجارة المخدرات



والسلاح، والآثار، والسرقة وغيرها من الممارسات الخارجة عن القيم والقوانين المنظمة للمجتمع.

ثالثاً: فئة نوع السكن الذي يظهر في الدراما :

وقد تم تقسيم هذه الفئة إلى:

- ١- فيلا أو قصر
- ٢- شقة راقية
- ٣- شقة شعبية
- ٤- منزل ريفي
- ٥- في الجبل
- ٦- عشة صغيرة
- ٧- غير واضح

رابعاً: فئة موضوع الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد

- ١- التمسك بالعادات والتقاليد .
 - ٢- تماسك الأسرة والانتماء للقبيلة.
 - ٣- البيئة النظيفة والطبيعة .
 - ٤- تجارة السلاح.
 - ٥- الثأر.
 - ٦- الميراث.
 - ٧- تدني المكانة الاجتماعية للمرأة.
 - ٨- تجارة المخدرات.
 - ٩- الفوارق الطبقيّة.
 - ١٠- النظرة الدونية لأهالي الصعيد.
 - ١١- التهميش المتعمد للعبد.
 - ١٢- تجارة الآثار.
 - ١٣- غياب سلطة الدولة.
-
-

١٤ - انتشار الأمية .

١٥ - سذاجة الصعايدة.

١٦ - الرغبة في الهجرة للعاصمة.

خامسا : فئة البعد الوجداني لصورة الصعيد في الدراما :

وتم تمييزه وفقا لثلاثة اتجاهات

١ - إيجابي .

٢ - سلبي .

٣ - متوازن.

سادسا: فئة أساليب الإقناع المستخدمة في عرض الافكار :

* الاستمالات العاطفية

* استمالة التخويف .

* الاستمالة العقلية.

ثانيا: الدراسة الميدانية:

تم تصميم صحيفة استبيان للدراسة الميدانية وذلك في ضوء مشكلة الدراسة، والهدف منها بما يساعد في تحقيق أهداف الدراسة.

مجتمع الدراسة :

عينة الدراسة التحليلية :

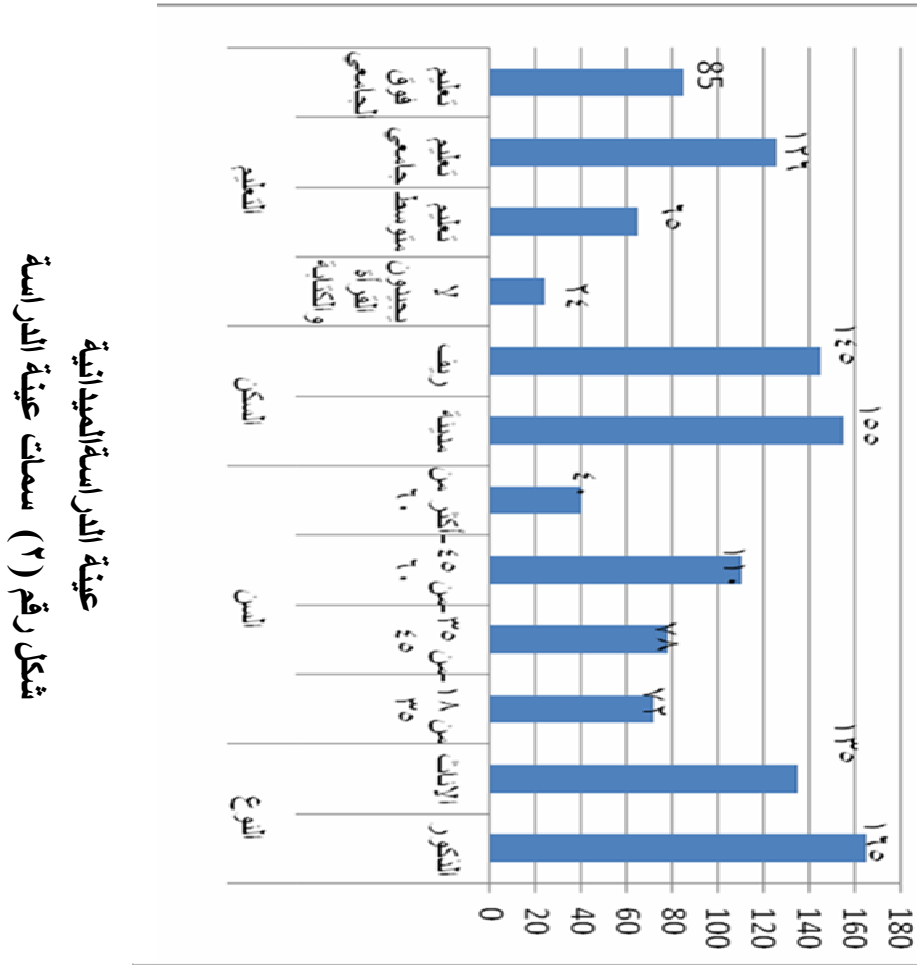
تتمثل في الأعمال الدرامية (المسلسلات والأفلام) التي تناولت مجتمع الصعيد منذ عام ١٩٩٢ وحتى عام ٢٠١٤، وتتكون العينة من (١٧) عملا دراميا وهي تلك التي حصلت على ٥٠% فأكثر من نسب مشاهدة عينة الدراسة الاستطلاعية التي تم إجراؤها في الفترة من ٨/١ وحتى ٨/٧ / ٢٠١٦ على عدد ١٠٠ مفردة عشوائية من محافظات سوهاج وقنا وأسوان .

عينة الدراسة الميدانية :

تحدد مجتمع الدراسة في منطقة جنوب الصعيد: " سوهاج، قنا، أسوان"، وهي أكثر المناطق تمثيلا في الأعمال الدرامية عينة التحليل، وقد تم استخدام أسلوب العينة



العشوائية البسيطة في عينة الدراسة الميدانية، وفي هذا الإطار تم الاستعانة بعدد من الباحثين* المقيمين في تلك المحافظات والذين تم تدريبهم للتعامل مع الاستمارة وتطبيقها مع المبحوثين، وما تحقق فيه سلامة البحث كان ٣٠٠ استمارة وجاء بيانها كما هو موضح بالشكل الآتي:



شكل رقم (٢) سمات عينة الدراسة
عينة الدراسة الميدانية

* ساعد الباحثة في التطبيق الميداني السادة :

- أ. عدى ابراهيم، طالب ماجستير محافظة اسوان.
- أ. رباب محمد، طالب ماجستير محافظة قنا.
- أ. آلاء عزمى، طالب ماجستير محافظة سوهاج

الإطار الزمني للدراسة:

تم تطبيق الدراسة الميدانية في الفترة من ٢٠١٦/٩/١٥ إلى ٢٠١٦/٩/٣٠.

قياس الصدق والثبات:

أ- الصدق

للتأكد من صدق الاستمارة قامت الباحثة بعرض الاستمارة على مجموعة من المحكمين وأجرت التعديلات المطلوبة وفقا للرؤية المطروحة*.

ب- الثبات

تم استخدام أسلوب إعادة الاختبار لقياس الثبات، وتم إعادة مليء (٢٠) استمارة بعد مرور أسبوعين من التطبيق الأول، وكانت نسبة الثبات عالية حيث بلغت ٨٥%.

نتائج الدراسة:

أولا : نتائج الدراسة التحليلية :

أسفر تحليل مضمون عينة الدراما عن عدد من النتائج، وهي:

أولا: فئة البيئة التي يعيش فيها أهل الصعيد :

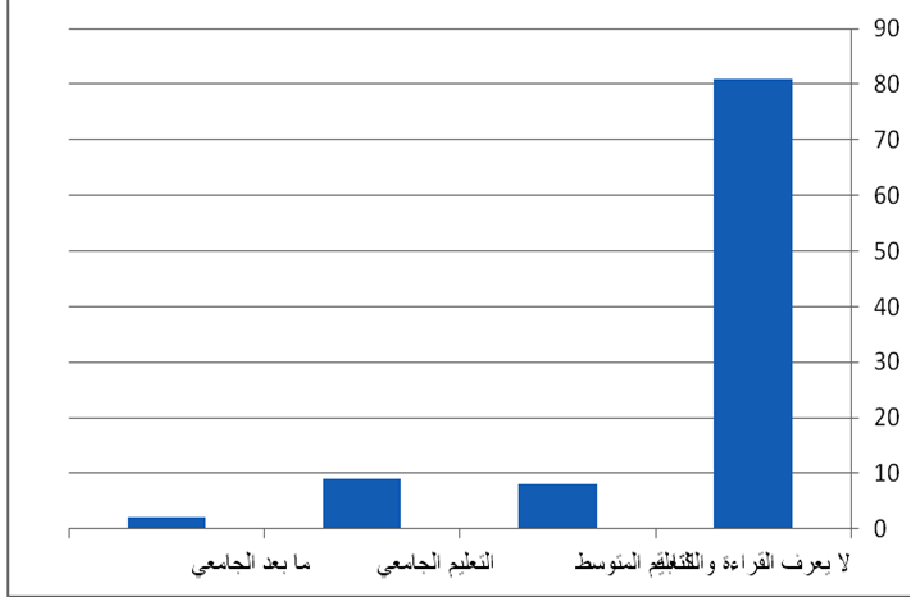
تبين من تحليل الأعمال الدرامية المكونة لعينة الدراسة وعددها سبعة عشر عملا (١٣) مسلسلا و(٤) أفلام، تناولها لمجتمع الصعيد من حيث الأماكن الطبيعية، والأراضي الزراعية، والطبيعة المائية، والتنوع المعماري حيث ظهرت المنازل في تلك الأعمال معبره عن ثلاث مستويات اقتصاديه؛ المستوى الأول: كبار العائلات وأصحاب النفوذ في الصعيد الذين يسكنون القصور المليئة بمظاهر الترف والخدم والحراس، المستوى الثاني: إظهار غالبية سكان الصعيد يسكنون في منازل ريفية متواضعة يغلب عليها الفقر ويندر فيها وجود أي من الأجهزة المنزلية الحديثة، المستوى الثالث: سكان العشش والأماكن المهجورة، مثل: الجبال والمغارات وهؤلاء يعرفون بالمطاريد و الخارجين على القانون، ولم تقدم أي من هذه الأعمال الحضر في الصعيد، واكتفت بتمثيل الريف فقط، في تجاهل تام لواقع المدينة وما بها من مظاهر المدنية، وجاء ظهور المدن في إطار التسوق أو الذهاب للترفيه .

* أسماء السادة المحكمين مرتبة أبجديا:

- د. حلمي محسب أستاذ الإعلام المساعد جامعة جنوب الوادي.
- د. عبد الباسط أحمد هاشم مدرس العلاقات العامة، قسم الإعلام، جامعة سوهاج.
- أ.د. عبد العزيز السيد عميد كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال جامعة جنوب الوادي.
- أ.د. عزة عبد العزيز أستاذ الإعلام، جامعة سوهاج .
- أ.د.م يسرا حسني أستاذ الإعلام المساعد، كلية الآداب، قسم الإعلام جامعة أسيوط .

ثانياً: فئة المستوى التعليمي الذي ظهر عليه مجتمع الصعيد :

الشكل رقم (٣) المستوى التعليمي كما ظهر في الدراما

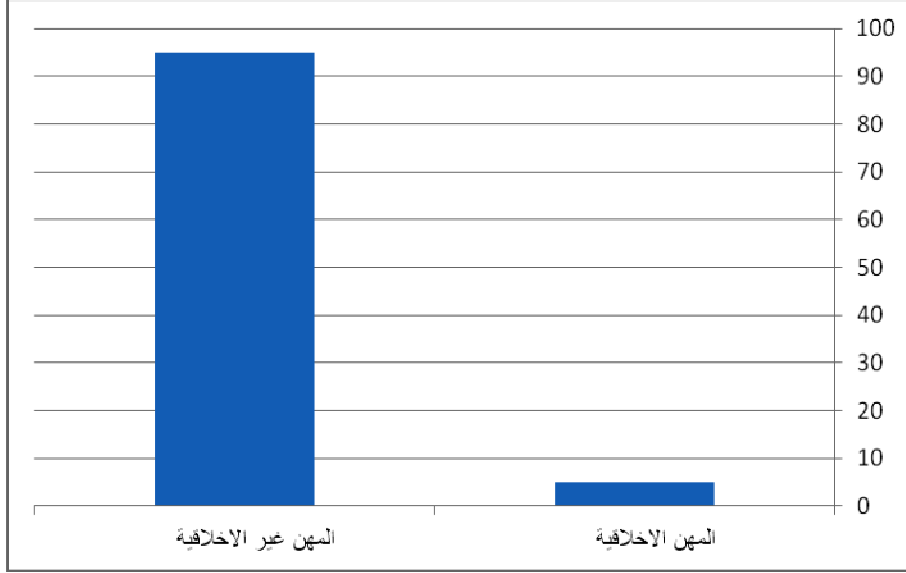


غلبت فئة الأمية الأبجدية بين معظم الشخصيات التي تلعب أدواراً رئيسية في تلك الدراما بنسبة ٨٢%، والتعليم المتوسط بنسبة ٥% والجامعي (١١%) من إجمالي الشخصيات، وندر ظهور الدرجات العليا من التعليم ما بعد الجامعي حيث لم تتجاوز (٢%)

وفي هذا دلالة على رغبة صناع دراما الصعيد تقديم صورة إعلامية يغلب عليها الجهل، مما يجعل تجسيد أحداث العنف والثأر التي يتم تكرارها في تلك الدراما تبدو متسقة مع فكرة أنه مجتمع تسوده الأمية. كما تم إظهار الشخصيات التي حصلت على شهادات علمية في أغلب تلك الأعمال في صورة أن التعليم لا يؤثر على العادات والمظاهر السلبية في شخصيتهم، وهو ما ظهر في مسلسل ذئاب الجبل، وفيلم عسكر في المعسكر، والضوء الشارد، فبالرغم من أن الأبطال حاصلون على شهادات جامعية، فإنهم يرون أن التمسك بالثأر والحفاظ على مجد العائلة البرلماني وغيرها من تلك القضايا لا يتغير بالحصول على الشهادات الجامعية.

ثالثاً : فئة المهن والأنشطة التي ظهرت في الدراما:

شكل رقم (٤) المهن كما ظهرت في الدراما

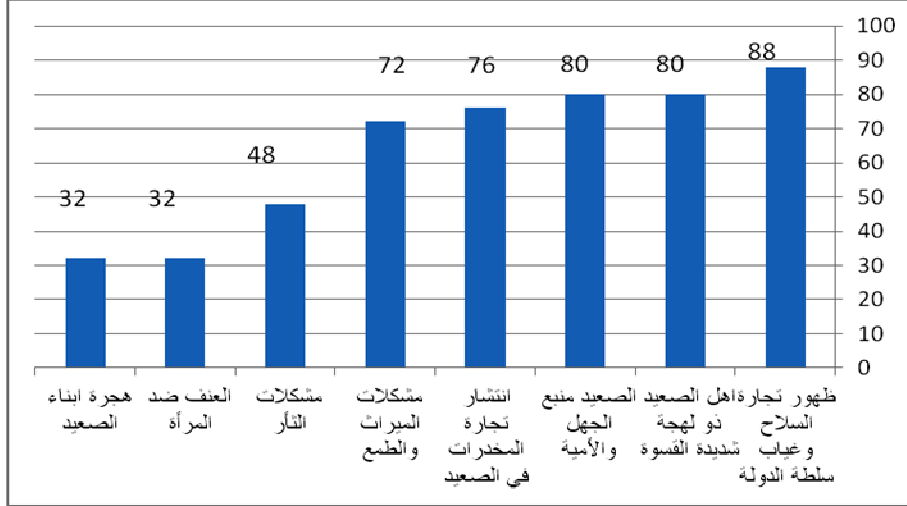


غلب على معظم الشخصيات الرئيسية في دراما الصعيد الطابع غير الأخلاقي حيث امتهنت غالبية الشخصيات تجارة المخدرات -" زراعة وإنتاج"- وتجارة السلاح، والآثار، والعمل، وأعمال البلطجة .

جاءت المهن الأخلاقية بنسبة (٥%) والتي مثلتها شخصيات ثانوية وارتبطت معظمها بالزراعة، والتجارة، وظهرت فئة الموظفين الحكوميين على استحياء في تلك الأعمال، والتي انحصرت في رجل البريد، والعمدة والغفر ورجل الدين .

رابعاً : فئة الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد

شكل رقم (٥) يوضح الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد في الدراما



بينت نتائج تحليل عينة الدراما " المسلسلات، والأفلام" * بشأن الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد ومكوناتها، أن القضايا التي شكلت بؤرة أبعاد هذه الصورة توزعت على عدد من الموضوعات بنسب متباينة (انظر الشكل رقم ٥) فقد حظى موضوعي تجارة السلاح، وغياب أعمال القانون بأكبر نسبة من مجموع الأطروحات التي دمج بها مجتمع الصعيد،

وقد أظهرت معظم تلك الأعمال المجتمع بأنه رجعى لا مكان فيه للعلم، وأن التعليم فيه نادر وليس له قيمة وضح ذلك في العديد من الأعمال التي صورت أن التعليم لا يؤثر في إرث الصعيد الثقافي، مثل نموذج البدرى " في ذئاب الجبل وبطل مسلسل مسألة مبدأ، وأفراح إبليس " والتي تمسك فيها الأبطال بفكرة الأخذ بالثأر أو عدم زواج الأخت من غريب والتمسك بالعائلة حتى لو كان الفكر والمستوى غير مناسبين. أو إظهار الصعيدي بأنه أبله ومدعاة للسخرية حتى لو حصل على شهادة جامعية، مثل نموذج " خلف الدهشوري خلف " فيلم صعيدي في الجامعة الأمريكية

* اهتمت الباحثة في هذا الجدول بالتعرف علي الأطروحات التي تم تقديمها في المسلسلات وعدادها (١٧) مسلسل للتعرف علي الصور النمطية التي تم خلالها تقديم اهل الصعيد .

الطالب السوهاجي الثالث على مستوى الجمهورية في الثانوية العامة، والحاصل على منحة مجانية للدراسة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، تناولت أحداث الفيلم مغامراته بفانتازيا مبالغ فيها وصلت حد أن أرسل له والده سيارة للقاهرة بواسطة مجموعة من الرجال ظلوا يدفعون السيارة وهم سائرون حتى وصلوا بها إلى القاهرة، في مبالغة ساذجة غير مقبولة .

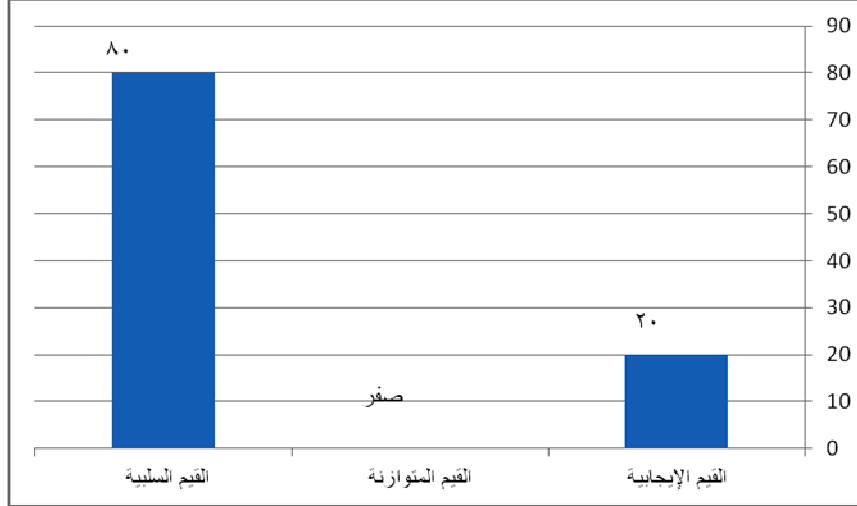
وفى سياق تحليل صورة الصعيد برز موضوع " تجارة المخدرات " بنسبة ٧٦% من حيث الطرح الدرامي حيث ظهر مجتمع الصعيد كبيئة حاضنه للمخدرات؛ زراعة وصناعة وتجارة، وأن تداولها متاح للعامة، واقترن وجود المخدرات مع الطبقات الثرية والعائلات الكبيرة في إحياء بربط الثروة دائما بتجارة المخدرات .

وكان حضور موضوع الثأر قاسم مشترك في معظم الأعمال الدرامية التي تناولت واقع الصعيد بنسبة ٧٢%، تلاه في الاهتمام موضوع سذاجة أهل الصعيد وجعلهم مادة للسخرية في كثير من الأعمال، مثل فيلم "صعيدي في الجامعة الأمريكية"، وفيلم "عسكر في المعسكر"، ومسلسل "ذئاب الجبل"، وفيلم "واحد صعيدي"، وغيرها من الأعمال التي دأبت على التقليل من شأن الصعايدة، تلا ذلك موضوع الميراث وحرمان المرأة منه، والعنف ضد المرأة حيث غلب على معظم أدوار المرأة عدم التقدير والتعامل معها على أنها مجرد جسد ومصنع للإنجاب والخدمة في المنزل وفي أحيان أخرى يتم إظهارها على أنها مصدر للتحريض على العنف والأخذ بالثأر، تلاها قضية هجرة أبناء الصعيد إلى القاهرة، و التهميش المتعمد لمنطقة الصعيد واعتباره منطقة معذولة بعيدة عن اهتمام المسؤولين.



خامسا : فئة البعد الوجداني لصورة الصعيد في الدراما :

الشكل رقم (٦) البعد الوجداني لصورة الصعيد في الدراما



نقصد بالبعد الوجداني اتجاهات خطاب عينة الدراما (المسلسلات – والأفلام) في معالجة الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد، كواقع مجتمعي وقيمي وإنساني والتي قد تكون (الاتجاهات) إما سلبية أو إيجابية أو متوازنة . وقد بينت نتائج التحليل أن نسبة الاتجاه السلبي تميزت بشدتها كما يتضح من الشكل رقم (٦) إذ هيمنت القيم السلبية على الدراما " عينة الدراسة والتي حفلت بوصف مجتمع الصعيد بالعنف والخروج على القانون اتضح هذا في تبني معظم العينة تجارة السلاح، والمخدرات زراعة وتجارة، وإظهار الصعيد بأنه محضن للخارجين على القانون، وفقد الدولة لأي سيطرة على هذا المجتمع، كما هيمنت سمات العنف ضد المرأة والتقليل من شأنها تارة، وإظهارها في مواقف أخرى في صورة أنها تحض على العنف والقتل، كما ظهر في كثير من تلك الأعمال النظرة الدونية لأهالي الصعيد والتقليل من شأنهم واعتبارهم مادة للسخرية .

وتشكل هذه الرموز السلبية أبعاد "الصورة الحالية"، التي يرى كُتّاب الدراما ومنتجوها الصعيد وأهله مجتمعاً متخلف حضارياً، إرهابياً معادياً لقوانين الدولة وخارجاً على قيمها وهي بطبيعة الحال ليست الصورة المرآة، التي يرى بها مجتمع الصعيد بها نفسه، أو الصورة المرغوبة، التي يود تكوينها عن نفسه في أذهان

المشاهدين والرأي العام، رصد التحليل نسبة (٢٠%) سمات إيجابية لهذا المجتمع وتمثلت في تماسك وحميمية العلاقات الاجتماعية بين أفراده .

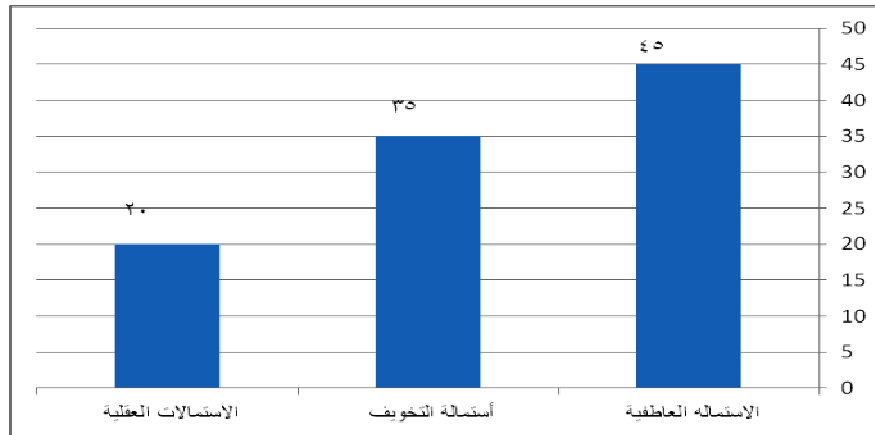
أما الاتجاه المتوازن فكان غير واضح، ويمكن تفسير ذلك بسياسية مؤلفي ومنتجي تلك الدراما، ومحتوى الرسائل الإعلامية المرتبطة بمجتمع الصعيد ووضعها في سياقات تؤكد معنى معيناً (سلبياً) أو تنفيه (إيجابياً) يتقاطع مع الانطباعات والتصورات التي يدركها المتعاملين مع الواقع في مجتمع الصعيد .

وهنا نلاحظ أن الاتجاه الوجداني، الذي يتميز بشدة سلبية صورته ورموزه، يحول الدراما الخاصة بمجتمع الصعيد - عينة الدراسة- إلى وسيلة تروج لأطروحات وعلامات بعينها حيث أصبحت هذه الدراما تمارس العنف الرمزي، وتشويه الشخصية المعنوية لمجتمع الصعيد بعد اتهامه بالعنف، والجهل، والخروج على القانون، والسذاجة، مما جعل تلك الدراما على مدى سنوات أداة لتثبيت صورة إعلامية سلبية عن هذا المجتمع .

ويمكن صياغة العلاقة بين كثافة الرموز السلبية، وتوجيه الاهتمام بعلامات مخصوصة في سياق تشكيل صور إعلامية مقولبة لجماعة معينه تلك الصورة المرسومة تناقض الصورة المرغوبة مما يجعل هذا الخطاب دعائياً وخادماً لأجندة قد يقصد من خلالها تضليل الرأي العام، وإلهاء الجمهور .

سادساً: أساليب الإقناع في صياغة الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد :

شكل رقم (٧) أساليب الإقناع في دراما الصعيد



تكشف دراسة أبعاد الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد عن أساليب واستراتيجيات متعددة في بناء هذه الصورة ومحاولة إقناع المستخدمين بأبعادها، وكما ذكرنا أنفأ، فإن محتوى الرسالة الإعلامية يرتبط بالقدرة على الإقناع، ولذلك فإن القائم بالاتصال عليه اتخاذ عدة قرارات، مثل: تحديد الأدلة التي سوف يستخدمها، وتلك التي سوف يستبعدا ونوعية الاستمالات التي يستخدمها ومدى قوتها .

وفى اتساق مع أبعاد الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد، وشدة سلبية علاماتها، هيمنت الاستمالة العاطفية على محتوى الدراما عينة الدراسة، والتي تستهدف التأثير في وجدان المستخدمين وانفعالاتهم، وإثارة حاجاتهم النفسية والاجتماعية بما يحقق أهداف معينة واعتمدت أساسا على استخدام " الشعارات" التي تمثلت في اللهجة الصعيدية المميزة بصعوبة اللفظة، وغلظة بعض العبارات، مثل مسلسل " مسيو رمضان أبو العلمين حمودة " الذى ظهر فيه " محمد هنيدي" في دور مدرس اللغة العربية الصعيدية، والذي كانت لهجته شديدة الغلظة طوال المسلسل، هندامه قديم ولا يتناسب مع أقرانه حتى عندما تواجد في المدرسة الدولية بالقاهرة، احتفظ بنفس الزى واصطحب العصا وذلك على الرغم من كبر سن المرحلة التي يدرس فيها " الثانوية " في إشارة إلى القسوة التي تصف المعلم وغيره في الصعيد، كما ظهرت المبالغة في استخدام الألفاظ غير اللائقة في مسلسل " الكبير قوى" لـ " أحمد مكى " حيث اتسم الحوار بمستوى لفظي متدني مقدما نوعا من الكوميديا السوداء التي تقوم على تشويه الآخر، هذا بالإضافة إلى الإساءة لصورة العمدة وإظهاره فى هيئة الشخص شديد الانفعال، سليلت اللسان مما يشوه صورته ويجعله مدعاة للسخرية فى المجتمع وهذا ما يغيّر الواقع .

ثم جاءت " الألفاظ " بدلالاتها المعنوية التي تستثير شحنه عاطفية لدى المستخدمين مثل الصعيدية وصلوا، دول الـ اشتروا الترام في دلالة لفيلم العتبة الخضرا "الذي جسد فيه الممثل " إسماعيل يس" شخصية الصعيدى الساذج القادم إلى القاهرة ويتم النصب عليه وإقناعه بشراء الترام " .

يتضح هذا أيضا بمراجعة أسماء الأعمال الدرامية مثل: " ذئاب الجبل، حدائق الشيطان، مملكة الجبل، موعد مع الوحوش، سلسال الدم، أفراح أبليلس، الرحايا، تحت الرماد، النار والطين، الجزيرة، صعيدى في الجامعة الأمريكية" نلاحظ من خلال تحليل تلك الأسماء أنها تحمل تشبيهات وصور ومعانى تدل على العنف وقسوة



المجتمع الذي تجرى فيه الأحداث، وتوصم أهالي الإقليم بسمات سلبية، وفي أحيان أخرى تصفهم بالسذاجة وعدم الكفاءة.

من جانب آخر حظيت استمالة التخويف باهتمام متوسط في عينة الدراسة، مثل وصف مجتمع الصعيد بـ "الإرهاب - تجارة السلاح- ووصمة بأنه مجتمع خارج سيطرة القانون".

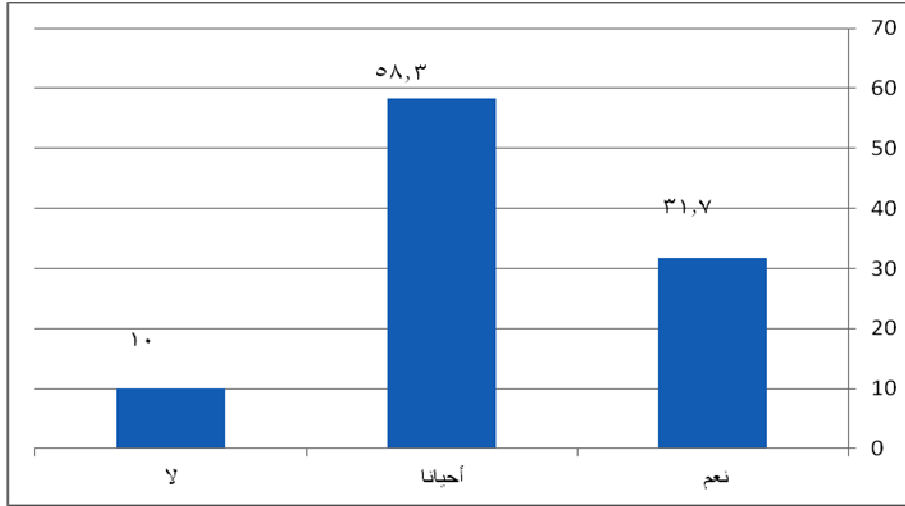
أما الاستمالة العقلية، التي تعتمد على مخاطبة العقل، وتقديم الحجج والشواهد المنطقية، فكان حضورها ضعيفاً في عينة التحليل على حساب المبالغة في تصويرها لاستخدام العنف والسلاح وتجارة المخدرات بشكل غير منطقي، وأظهر المجتمع أنه يتداول هذه الأشياء في صورة علنية وهو ما ظهر في مسلسل مملكة الجبل التي صورت قريه بأكملها تمتهن زراعة المخدرات خلف الجبل، ويحدث تنازع بين العائلات على الزعامة ويتوارث الأبناء المهنة ويتعاملون مع أجانب لتطوير تصنيع تلك المخدرات وترويجها، وبيع الآثار، كل هذا في غياب كامل لسلطة الدولة، وينتهي مسلسل مملكة الجبل بإيادة أسرتين وهروب المتبقي منهم للجبل حتى تعيد بناء نفسها من جديد "فانتازيا مزعجة أقرب إلى الأساطير، ولكن سلبيتها تكمن في أنه يتم إلباس مثل هذه الأحداث ثوب الصعيد وأهله، وقد تكررت الأحداث نفسها في دراما مسلسل حدائق الشيطان، وسلسال الدم، وفيلم الجزيرة بجزئيه الأول والثاني.

من خلال رصد هذه الاستمالات يتضح، أن محتوى الدراما التلفزيونية - السينمائية " عينة التحليل تعتمد استراتيجية بناء المعاني، والتي تستهدف التأثير في المخزون المعرفي المتراكم للأفراد، وبناء صورته نمطية عن مجتمع الصعيد تعتمد فيها على أحداث خالية من المنطق، متجاهلة كون الصعيد جزء من منظومة الدولة التي يحكمها القانون .



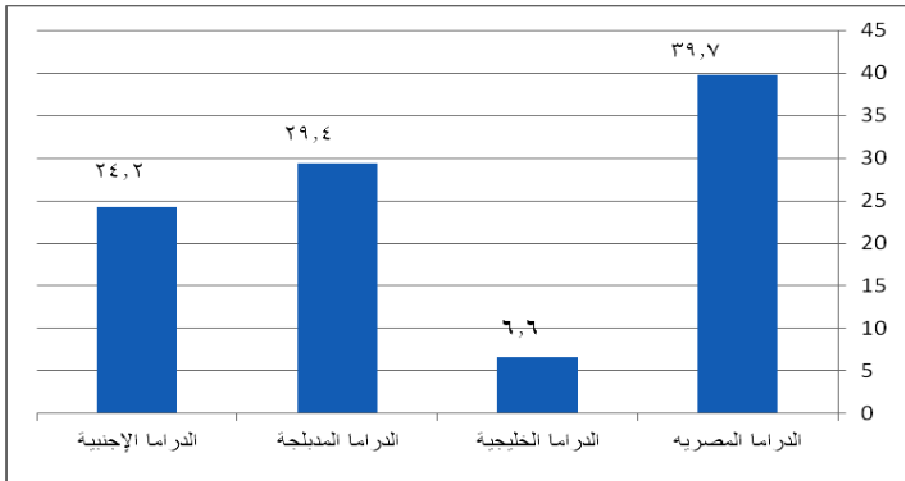
ثانيا : نتائج الدراسة الميدانية:

شكل رقم (٨) مدى مشاهدة الدراما



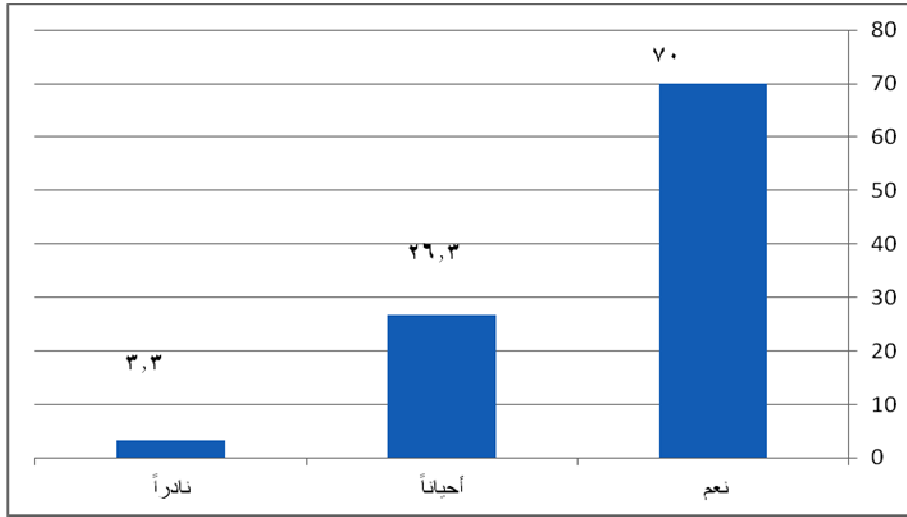
يوضح شكل رقم (٨) كثافة مشاهدة الدراما التلفزيونية بشكل يومي، والتي تأتي في إطار الدوافع الطقوسية، حيث تأخذ الدراما المشاهد ليصبح جزءاً من ذلك العالم الذي يشاهده، فيرضى و يسخط، و يحب و يكره، و يبكى و يضحك، و يفزع و يطمئن، و يتحرك و يندهش، و يترقب و يحس بالصدمة، و يمرح و ينفعل، أو حتى قد يتشاءب من الملل. (٣٣)

شكل رقم (٩) أكثر أنواع الدراما متابعه



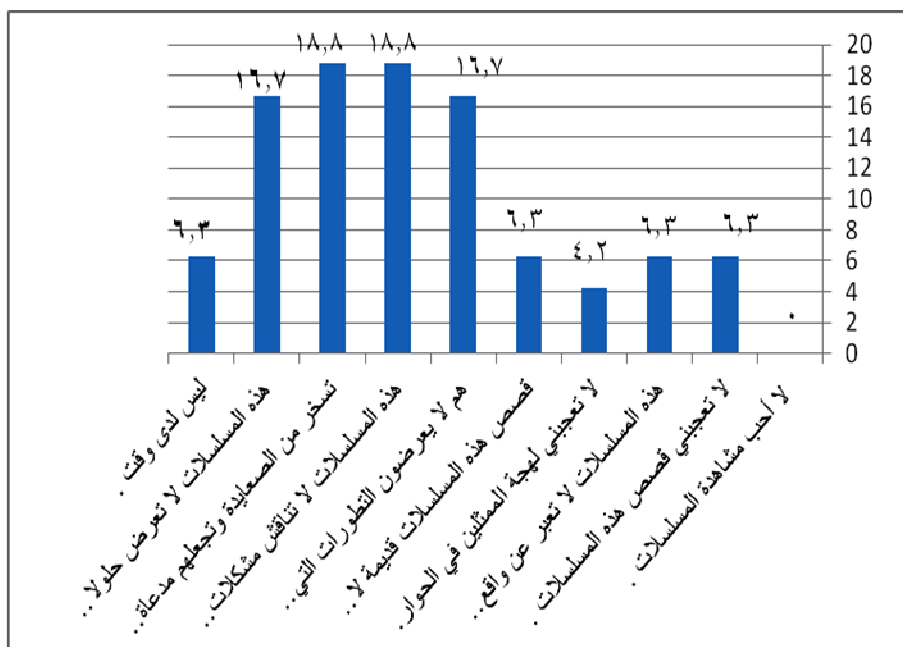
يوضح الشكل السابق أكثر أنواع الدراما مشاهدة من قبل العينة، حيث جاءت الدراما المصرية في الترتيب الأول، تلاها الدراما المدبلجة، ثم الأجنبية في الترتيب الثالث و أخيرا الدراما الخليجية. وتوضح النتائج كثافة متابعة الدراما المصرية، وهو ما يمكن تفسيره في إطار ارتباط الدراما بالسياق العام للمجتمع، وأنها نتاج لتفاعل النظم الاجتماعية والبيئية وفهمها يتطلب الالتفات إلى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في محيطها، فهو العامل الموجه للقائمين على صناعة الدراما التليفزيونية. ومن ثم جاء اهتمام الجمهور في متابعته للدراما المصرية ظنا منه أنها مرآة لعرض الواقع الاجتماعي بكل ماله وما عليه.

شكل رقم (١٠) مدى مشاهدة دراما الصعيد



أوضحت النتائج كثافة مشاهدة الدراما التي تتناول مجتمع الصعيد، ليس فقط بغرض الترفيه، ولكن في إطار اهتمامهم بواقعهم وقضاياهم، وهو ما أكدته "منى الحديدي، ١٩٩٩" (٣٤) أن أهمية الدراما تكمن في مستوى التلقى والتأثر بخطورة ما تقدمه من نماذج وسلوكيات وقيم وأفكار. فمن خلال كثافة المتابعة يحمل الجمهور دراما الصعيد مسئولية بناء صورة نمطية عن الإقليم، وهو ما يمكن تفسيره في إطار أن كثيفي المشاهدة من ذوي الخلفيات الثقافية المتشابهة يميل أن يكونوا أكثر تقارباً في التفكير من قلبي المشاهدة من ذوي الخلفيات المتشابهة.

شكل رقم (١١) أسباب عدم مشاهدة دراما الصعيد.



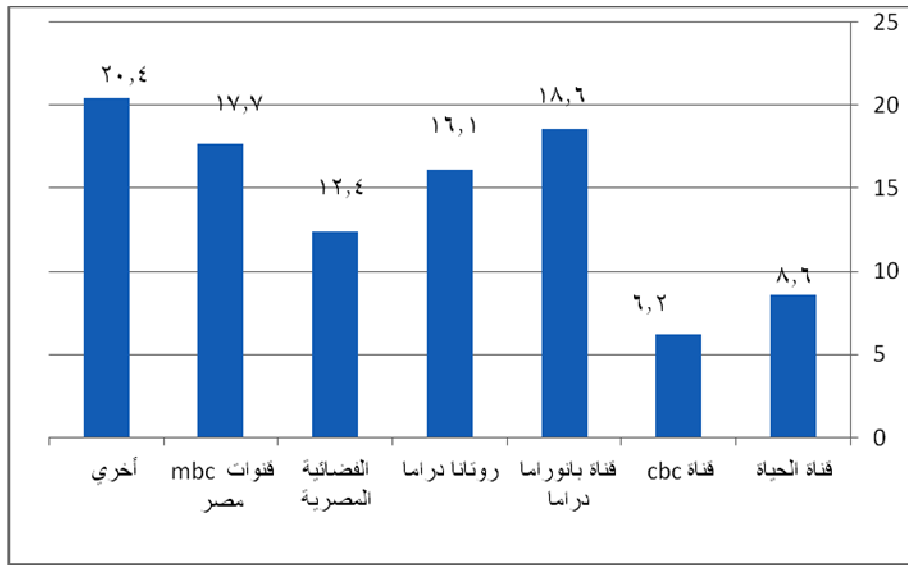
فسرَّ نسبة ٣,٣% من عينة الدراسة عدم اهتمامهم بمتابعة الدراما التلفزيونية التي تتناول مجتمع الصعيد لعدة أسباب، تمثلت في:

- عدم مناقشتها المشكلات الحقيقية التي يعاني منها مجتمع الصعيد، مثل: قلة فرص العمل وضعف الاستثمارات وتدنى مستوى الخدمات على كل الأصعدة.
- تسخر من الصعيديه وتجعلهم مدعاة للسخرية .
- لا تقدم أي رؤية لحل المشكلات التي يعاني منها المجتمع .
- كل القصص نمطية مكررة لا تعبر عن واقع المجتمع .
- اللهجة في تلك المسلسلات مستفزة .

و في إطار قراءة أسباب عدم المشاهدة تبين رفض العينة لمشاهدة دراما لا تعكس الواقع بقدر ما تقدم تمثلا لبعض الأحداث وذلك بهدف بناء تمثيل رمزي عن الحدث من جانبه الواقعي فدراما الصعيد تحاول الخروج من إطار الحقائق الفردية إلى مستوى الحقيقة الجماعية التي تخلفها المعالجة الدرامية للأحداث فجموع الصعيديه لا يعيشون في قصور وبيوت فاخرة مثل "أبو مندور" في "حدائق الشيطان" أو "همام

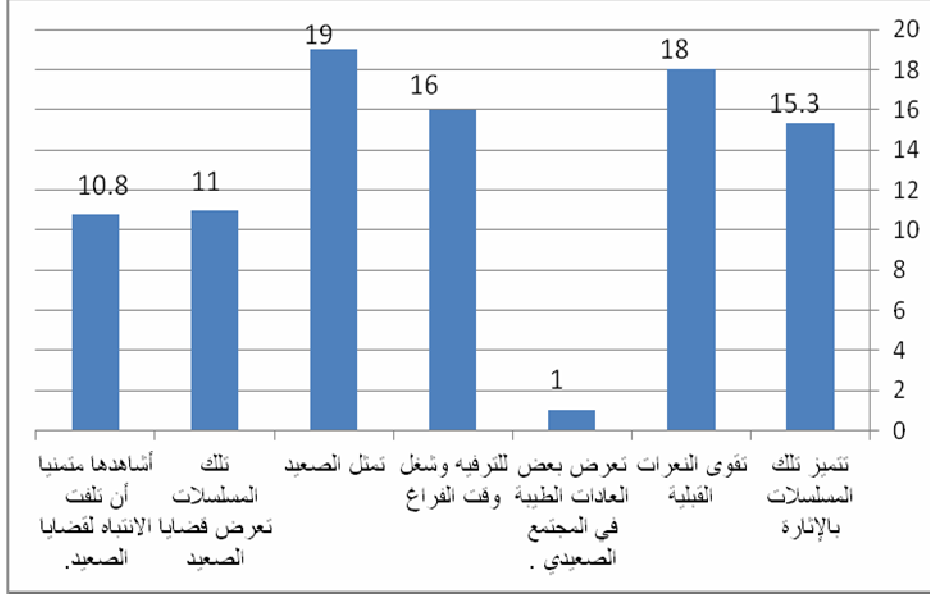
أبو رسلان" في "أفراح إبليس" أو "محمد أبو دياب" في "الرحايا". وهم- أيضا- لا يتحدثون بهذه اللهجة الجافة، ولا يعرفون القسوة والغباء وغياب الضمير مثل صعايدة الدراما. مما يجعل أهالي الصعيد مضطرين للدفاع عن أنفسهم لنفى تلك الصور المشوهة غير الحقيقية عن واقعهم، بل ويطلبون من الآخر ترك حكمه على المجتمع الصعيدى بعد أن يعامله ويتعايش معه وهو ما يمثل عبئا نفسيا على أهل الصعيد، لذا فهم يرفضون تلك الدراما التي اعتبروها تشوه الواقع، وتزيده بؤسًا.

شكل رقم (١٢) أهم القنوات عرضا للمسلسلات



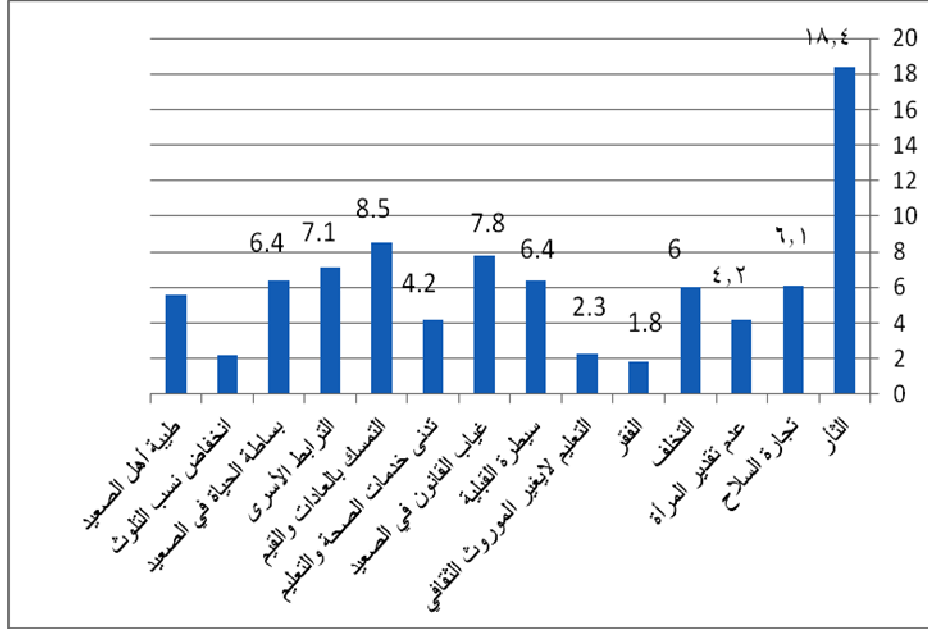
أما عن أهم القنوات عرضا للمسلسلات ؛ فجاءت على النحو الآتي: قنوات البانوراما دراما في الترتيب الأول، تلاها قنوات mbc، تلاها روتانا دراما، ثم الفضائية المصرية، تلاها قناة الحياة، تلاها cbc. و نلاحظ من قراءة تلك النتائج تفوق القنوات المتخصصة من حيث كثافة المتابعة، و تلك نتيجة منطقية مرتبطة بأهمية الإعلام المتخصص، الذي يوفر المادة الإعلامية كما يرغبها المشاهد مما يوفر عليه الوقت، فعندما يبحث المشاهد عن الدراما لا حاجة لديه للبحث في قناة عامة بل يتوجه للقنوات المتخصصة، وبالإطلاع على جدولها يختار ما يتناسب مع ظروف الوقت لديه، وفي هذا تعضيد لوظائف الإعلام المتخصص.

شكل رقم (١٣) أسباب مشاهدة دراما الصعيد



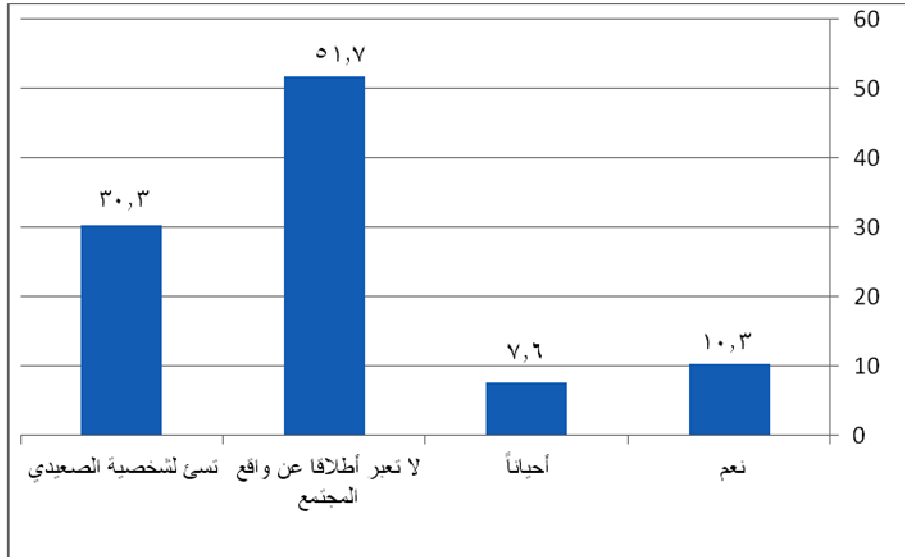
أكدت عينة الدراسة أن من أهم أسباب مشاهدة دراما الصعيد أنهم يتوقعون وجود درجة من التشابه بين المواقف الدرامية وتلك التي يقابلونها في حياتهم الواقعية ولكنهم يفاجأون بدراما مغايرة لحقيقة الواقع دراما تبحث عن الإثارة والتشويق على حساب الطرح المتوازن بين متطلبات العمل الدرامي وعرض الإشكاليات الموجودة بالواقع حيث تغطي المبالغة الدرامية في عرض أحداث العنف واللاواقعية على المناقشة الموضوعية للقضايا .

شكل رقم (١٤) أهم القضايا التي تناولها دراما الصعيد



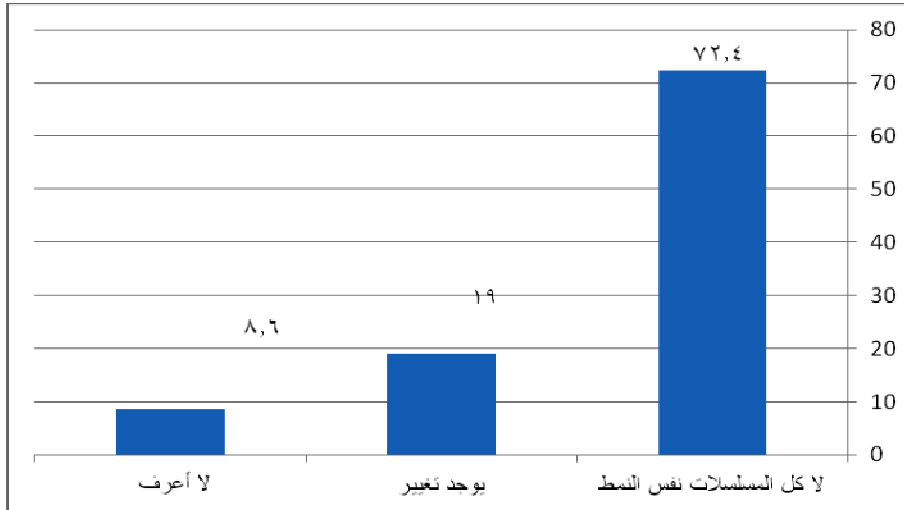
تمثلت أهم القضايا التي تناولتها الدراما في : الثأر، و تجارة السلاح، وغياب سلطة القانون، وسيطرة روح القبلية، و تجارة المخدرات، وسلبية صورة المرأة، و تدني مستوى الخدمات المعيشية. و بقراءة هذه الرؤية نلاحظ تجاهل تلك الدراما للقضايا الحقيقية التي يعاني منها الإقليم والتي تتمثل في تراجع عمليات التنمية الاقتصادية و عدم وجود خطة استراتيجية قومية لتطوير منطقة جنوب الصعيد ما أفرز ظهور مثل هذه الأحداث الفردية والتي تناولتها الدراما على أنها قوى فاعلة دون الاهتمام بالبحث في الإطار الذي أفرز مثل هذه الأحداث وهنا تكمن خطورة هذه الدراما على المشاهد من خارج إقليم الصعيد والذي يشعر بحالة من التوحد مع الشخصية الدرامية ويتولد لديه شعور بواقعية تلك الشخصيات، وتكون مشاعره تجاه هذه الشخصية متشابهة لمشاعره تجاه الشخصيات الحقيقية مما يمثل عبء نفسي على أهالي الصعيد الذي ساهمت تلك الدراما في تنميطهم بشكل جماعي بصور وسمات معينة.

شكل رقم (١٥) علاقة الدراما بالواقع



دراما الصعيد لا تعبر عن الواقع بل هي جزءا منه وفيها تجاهل لكثير من التفاصيل وبالتالي هي صورة منقوصه وغير كاملة حيث هناك فارقا كبيرا بين واقع المجتمع وما تعرضه تلك الدراما، التي تقترب في أحيان كثيرة من الفانتازيا التي لا تعبر عنهم، ولا تناقش قضاياهم وهنا تكمن أهمية مناقشة دور الدراما في تنمية مجتمع الصعيد فهي تقدم للمشاهد تفسيراً للأحداث والشخصيات بشكل يتجاوز ما يحدث في الواقع .

شكل رقم (١٦) نمطية الصورة الإعلامية في الدراما



أكدت عينة الدراسة نمطية الصورة الإعلامية في دراما الصعيد الصورة الإعلامية المبالغ فيه عن واقع أهالي الصعيد وربطهم بنشاطات وأعمال نمطية تنسم أغلبها بالعنف والخروج عن القانون ويتجاهل صناعات تلك الصورة أنها أعمال فريديه وليس لها علاقة بسلوك الجماعة، وفي هذا الإطار يرى James Neuliep أنه في حالة تجاهل الفروق الفردية للجماعة يكون هناك اتجاه لرؤية جميع أفراد الجماعة على أنهم أقل تنوعاً وأن لهم قالب واحد وخصائص وسمات موحدة وهو ما يطلق عليه تأثير تجانس الجماعات الخارجية^(٣٥)

ما أدى إلى تجاهل القائم بالاتصال في هذه الدراما مناقشة أسباب تلك السلوكيات الفردية والتي يمكن ارجاعها لبعض المتغيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أثرت على تنمية هذه المجتمعات وكان لها أثرها السلبي على سلوك الأفراد بها ونشاطهم وهو ما أشارت إليه دراسة كل من "رباب الحسيني، وهدد عبداللطيف" والتي أشارت لانخفاض مؤشرات التنمية بمحافظات جنوب الصعيد مقارنة بباقي محافظات الجمهورية، ما يعكس مستوى الإهمال الذي تعاني منه هذه المحافظات^(٣٦).



شكل رقم (١٧) يوضح اسباب تعطية الصورة في الدراما

تمثلت أهم أسباب نمطية الصورة في كون هذه الدراما تعد إنعكاس للإهمال الذي يعاني منه الإقليم، بل إن الضغوط السياسية والاقتصادية التي يعاني منها المجتمع المصري دفعت كلا من المؤلف والمنتج إلى الترويج لقصص درامية أقرب إلى الفانتازيا منها للواقع الذي يعاني منه المجتمع كما استغلت الحكومه تلك الدراما لتغطية إهمالها في عملية التنمية وفي إطار كون الدراما غير منعزلة عن السياق العام للمجتمع وأنها تتفاعل مع مجموعة النظم السياسية والاجتماعية داخل مجتمعها من هنا تنشأ العلاقة الجدلية حول أثر النظام الاجتماعي والسياسي في صناعة الدراما وأثرها في محاولة المشاركة في هذا النظام ومحاولة الترويج للصور الإعلامية التي يسعى النظام السياسي إلى إقرارها أو تعديلها، وكذلك التفاعل مع مشاكله، والمشاركة في تحليلها ووضع الحلول لها، أو على الأقل إثارة تساؤلات حولها، ولذا فقد استخدمت النظم السياسية المصرية الدراما والشغف الجماهيري بمجتمع الصعيد في رسم صور سطحية مشوهة لهذا المجتمع صور تهدف للتقليل من شأن أفراده وتبرير فعل الإهمال لهذا المجتمع .

الخاتمة:

استهدفت الدراسة التعرف على الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد كما تظهر في الدراما وذلك عن طريق رصد وتحليل آراء عينة من جمهور جنوب الصعيد " سوهاج، قنا، أسوان" وعرض تفسير لأسباب نمطية الصورة التي تناولتها تلك الدراما.

ولقد تم استخلاص عدة مؤشرات من النتائج السابقة، جاءت على النحو الآتي:

- ١- اهتمام صناع الدراما بتشكيل الرسالة الإعلامية لمجتمع الصعيد والعمل على إبرازها من خلال التكرار المتعمد لأنماط معينة من السلوكيات الغير مرغوبه اجتماعيا وتنميط أفراده من خلال أحداث تلك الدراما متجاهلين التفاوتات الإنسانية واستخدام صفة واحده أو عدد قليل من الصفات لوصف مجتمع بأكمله .
- ٢- الصورة الإعلامية التي صاغتها الدراما عن الصعيد وسكانه هي انعكاس لرؤية صناع تلك الدراما نحو هذا المجتمع والتي ساهم في بلورتها مجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية وأيدولوجية جماعات المصالح والسياق الثقافي والمجتمعي .

٣- أظهرت الدراسة التحليلية الدور السلبي الذي لعبته الدراما في تنميط مجتمع الصعيد وتزييف الواقع والعمل على تكرار الأحداث في جميع العينة التحليلية وذلك في إطار رسم وترسيخ الصورة التي تريدها تلك الدراما.

٤- استخدمت الدراما أسلوب "الحكي القصصي" بطريقة اقنعت المشاهد بأن تلك الأحداث واقعية، كما أنها تقدم الثواب والعقاب للشخصيات المحورية بأسلوب ناجز وهو ما لا يحدث في الواقع مما أسهم في الإقبال على متابعة تلك الدراما بحثاً عن واقع يفتقد للعدالة الناجزه، ويعجز فيه الأفراد عن الحصول على حقوقهم.

٥- أظهرت الدراسة خطورة الدور الذي تقوم به الدراما حيث أنها تمد المشاهد بسلسلة من الانطباعات والصور عن الأماكن والأشخاص التي لا يستطيع الوصول إليهم من خلال الاتصال المباشر وهذا ما يلمسه أهل الصعيد عند تحركهم خارج الإقليم سواء داخل أو خارج مصر تجد من يتعامل معهم يبدو وكأنه على خلفيه معرفيه كبيره بهم وهذا من خلال كثافة مشاهدتهم لدراما الصعيد.

٦- ارجعت العينة استمرارية عرض الدراما صورة نمطية عن مجتمع الصعيد، لسلوك النظام السياسي المصري على مدى سنوات طويلة حيث الإهمال وعدم التفكير في تنمية الصعيد وتجاهل الالتفات لمشاكله، وضعف نواب البرلمان من ممثلي الإقليم والذين يلتفتون لمصالحهم الضيقة عند تواجدهم بالبرلمان ولا يهتمون بلفت النظر لأهمية وجود خطط استراتيجية قريبة وبعيدة المدى تهتم بالأقليم وتعمل على تنميته، كما استغلت الدراما الشغف الجماهيري في استمرار عرض صورة نمطية سلبية عن الإقليم معتمدة على استخدام عناصر التشويق والإثارة دون الالتفات لخطورة ترسيخ تلك الصورة والضرر الذي لحق بالإقليم نتيجة تلك النمطية، أيضا كان لضعف الإعلام الإقليمي دور في عدم مناقشة تلك الصورة الإعلامية غير الموضوعية عن الإقليم والتي وردت بالدراما وهو المنوط به تصحيحها وعرض واقع المجتمع إيجابياته وسلبياته بما يضمن عرض المشكلات واقتراح حلول ولكنه غاب عن هذا الدور.

توصيات الدراسة :

- ضرورة تقديم أعمال دراميه تعبر عن قضايا الصعيد وترصد إشكالياته وتسلط الضوء على التهميش الذي يعانيه هذا الإقليم منذ سنوات بعيدة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- على الدولة الاهتمام بوضع خطط حقيقية لتنمية منطقة جنوب الصعيد، وهذه البداية هي التي ستدفع كُتّاب الدراما لعرض واقع الصعيد الحقيقي وعدم المتاجرة بمشكلاته.
- تستطيع الدراما بأشكالها المتعددة وبقدرتها على التأثير أن تأخذ مكانتها في تنمية المجتمع وترسيخ قيمه الأصيلة، وهو ما يلقي العبء على فئات كثيرة يمكنها المساهمة في دعم هذا الفن وتنقيته من التضليل والتسطيح، والإفادة من مقوماته وخصائصه للتأثير الإيجابي في المجتمع، ومن هذه الفئات الكاتب الذي يستطيع من خلال قلمه عرض المشكلة، وإعطاء الحلول، وتصحيح السلوكيات، و على الممثلين حسن اختيار الأدوار واعتبار أنفسهم أصحاب رسالة تنموية وتربوية، وعلى جهات الإنتاج البحث عن الموضوعات الهادفة والجادة وتمويلها بكافة التقنيات الإنتاجية الحديثة لتخرج بالشكل اللائق، وعلى الجهات الرقابية التدقيق في الأعمال الدرامية ونشر تلك التي تعمل في إطار المسئولية الاجتماعية للعمل الدرامي وتهدف لتنمية المجتمع .
- على الدولة الاهتمام بالبحث عن جهات إنتاج فني تعمل على إنتاج أعمال درامية تعمل في إطار المسئولية الاجتماعية للدراما التليفزيونية وترعى أهمية الصورة الإعلامية التي تصدرها تلك الدراما و تدرك خطورة التجاوز في تنميط مجتمعات وأفراد بسمات معينة ومدى تأثير ذلك على أمن وسلامة المجتمع.



المراجع:

- ١- محمود يوسف (٢٠٠١). صورة المرأة في الأفلام السينمائية التي يقدمها التليفزيون، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، العدد العاشر- يناير، مارس، ص ص٤٩، ١٠٧.
- ٢- محمد إبراهيم مبروك وآخرون (١٩٩٩). ابن رشد و فيلم المصير ويوسف شاهين وفيلم الآخر وعولمة الحرب ضد الإسلاميين، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ص ٦.
- 3- Roy Stafford, (2004) "The Media Students Book" (London: Rutledge, p.90).
- 4- Melvin Defluer (1998) "Understanding Mass Communication a Liberal arts perspective" (Boston: Houghton Mifflin Company, 6th edition), p.480.
- 5- Lance Bennett, Doris Graber (2007)" News in the politics of illusion" (NEW YORK: person education, 7TH edition) P.127
- 6- Helen Joffe, (2007) "The centrality of the self-control in Western Aspersion Regarding Out groups" Culture and psychology (vol. 13, No. 4) pp.395-413.
- ٧- إيمان نعمان جمعه (٢٠٠٢). صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث ١١ سبتمبر : دراسة تحليلية في الصحف الأمريكية والفرنسية والألمانية، المؤتمر العلمي السنوى الثامن، الإعلام وصورة العرب والمسلمين (القاهرة : كلية الاعلام، جامعة القاهرة، الجزء ١) ص ٢٢١
- ٨- أنتوني غيدنز (٢٠٠٥). علم الاجتماع، ترجمة د. فايز الصياغ ط١ (مركز دراسات الوحدة العربية ؛ بيروت) ص ٢١٥.
- ٩- نصير بوعلی (٢٠١٤). الصورة كنوع صحفي وعلاقتها بالأزمات من الصورة كحقيقة إلى فوضى الصورة والقفز فوق الحقيقة، مؤتمر الإعلام والأزمات "فن التلاعب والتضليل والدعاية"، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، ص ص ١٢ : ١٣ .
- 10- Daryl, Wout et .al, Many faces of stereotype that Group-and self-threat, *Journal of Experimental Social Psychology*, Vol.44, May 2008, PP 792-799.
- ١١- نجوى محمد الجزار (٢٠٠٠). الصورة الذهنية للمرأة في الإعلام المصري – دراسة تحليلية؛ دن، أكتوبر، ص ٢.

- 12- Aysen Bakir, (2008). Children Responses to Gender Role Stereotyped Advertisements" Journal of Advertising Research (Vol.48, No.2) pp225-256.
- 13- Martha Lauzen (2008).Constructing Gender Stereotypes through Social Roles in prime time Television, Journal of Broadcasting and Electronic Media (Vol .52, No.2) pp200-214.
- ١٤- عاطف عدلي العبد (٢٠٠١). صورة المعلم في وسائل الإعلام . (القاهرة : دار الفكر العربي) ص ٣.
- 15- Todd Nelson (2009). The handbook of prejudice, stereotype and discrimination (New York: psychology press)p.9
- 16- Elza Ibroscheva (2007). Do media matter: A social Construction model of stereotypes of foreigners, (paper presented to the annual meeting of national communication Association 93rd annual convention, Chicago, Nov.14)
- ١٧- ميرال مصطفى عيد الفتاح (٢٠١١). صورة العرب كما تعكسها القنوات الفضائية الإخبارية الأجنبية وعلاقتها باتجاهات الجمهور الأجنبي نحوها .رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، جامعة القاهرة.
- ١٨- ماهيتاب محمد أحمد (٢٠١٢). معالجة قضايا المجتمع السعودي في الدراما العربية التي يعرضها التلفزيون وعلاقتها بإدراك الجمهور المصري للواقع الاجتماعي لها رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم الإعلام .
- ١٩- هبه محمد عفت(٢٠٠٨). صورة المرأة الريفية في المسلسلات العربية التي يقدمها التلفزيون المصري وعلاقتها بإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي لها "دراسة تحليلية"، ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة .
- ٢٠- محسوب عبد الله حجاجي (٢٠٠٧). دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة الذهنية عن الصعيد لدى الشباب المصري، دراسة تحليلية وميدانية، ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان.
- ٢١- ماجدة أحمد عامر (٢٠٠٠). صورة المرأة الريفية في السينما المصرية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، المجلد الثالث، العدد الثاني، أبريل – يونيو.

- ٢٢- سحر محمد وهبي (١٩٩٥). الصورة النمطية للصعيدي في مسلسلات وأفلام التلفزيون، مجلة كلية الآداب، سواهج، العدد ١٧، ص ص ٣١٥-٣٥٨.
- ٢٣- إلهام عاشور (٢٠١٦). الأظر والمعالجة الدرامية لظاهرة الإرهاب في السينما المصرية، مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، المعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق، العد الأول، الجزء الأول، ص ص ٢٥٥-٢٩٢.
- ٢٤- داليا إبراهيم (٢٠١٤). دور الأفلام والمسلسلات المصرية التي تقدمها القنوات الفضائية العربية في تكوين صورة هنية عن مصر والمصريين لدى الشباب السعودي " المجلة المصرية للإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد ٤٧.
- ٢٥- هدير محمود (٢٠١٤). السلوكيات التي يكتسبها الأطفال من الأفلام السينمائية المصرية التي تعرض بالقنوات الفضائية - دراسة على عينة من الآباء والأمهات، دراسة ماجستير غير منشورة، قسم الإذاعة والتلفزيون، جامعة القاهرة.
- ٢٦- حسين خليفة حسن (٢٠١٢). أثر استخدام الإثارة الجنسية بالأفلام والمسلسلات العربية المقدمة في القنوات الفضائية على الشباب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.
- ٢٧- فتحي شمس الدين (٢٠١١). العلاقة بين التعرض للدراما السينمائية الأجنبية المقدمة في الفضائيات العربية وأسلوب حياة الشباب المصري، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.
- ٢٨- عطا حسن، غادة حسام (٢٠٠٨). صورة البطل الرياضي في الأفلام السينمائية ودورها في زيادة الوعي الرياضي لدى الشباب : دراسة تحليلية ميدانية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، العدد ٣٢، أكتوبر - ديسمبر.
- ٢٩- عمرو أحمد أسعد (٢٠٠٧). المعالجة التليفزيونية الدرامية لمفهوم السلطة الاجتماعية ودورها في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحوها، دراسة تحليلية وميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة.
- ٣٠- ماريان أيليا زكي تادرس (٢٠٠٦). صورة الأسرة الأمريكية في الأفلام الاجتماعية الأمريكية التي يقدمها التلفزيون المصري وتأثيرها على إدراك الواقع الاجتماعي لدى الجمهور المصري :دراسة تحليلية ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون).
- ٣١- رانيا أحمد محمود مصطفى (٢٠٠٦). "تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في الفضائيات العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي : دراسة مقارنة" رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون).

32- Lous, M (2005) "The Role of Source confusions in Television Cultivation of Social Reality Judgments" Human V= Communication Research, May

٣٣- أرنست فيشر (١٩٩٨) . ضرورة الفن، ترجمة أسعد حلّيم. (القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب) ص ١٧ .

٣٤- منى سعيد الحديدي (١٩٩٩) . الإعلان . (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية) ص ١٨٥ .

35- James Neuliep, (2009). Intercultural Communication: A Contextual Approach (London: Sage Publications)p. 168

٣٦- رباب الحسيني، وهند عبد اللطيف (٢٠٠٤) . المؤتمر السنوي السادس المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد الثاني، ص ٩٢٩ .

